## (( الفصل السادس ))

## " النتائج ـ التوصيات ـ المقترحات "

أولا : نتائج البحـــث .

ثانيا : توصيات البحـــث .

ثالثا : مقترحات البحـــث .

## أولا : نتائج البحث :

مما سبق يتضح أن مثل هذه الدراسة تعتبر من البحوث المعرفية ، ولما كان البحث معرفيا فلابد له من نتائج ، تتضح فيما يلى :

### ١ - نتائج تتعلق بنشأة المدارس الاسلامية :

- تأثرت المدارس الاسلامية فى نشأتها وتطورها بالظروف المجتمعية التى سادت المجتمع الاسلامى فى تلك الفترة ، فقد ظهرت هذه المدارس فى وقت كان العالم الاسلامى فيه تتنازعه خلافات ثلاث ، الخلافة العباسية بالعراق ، خلافة القاهرة الفاطمية وخلافة قرطبة الاموية ، ورغم ظهور هذه الاتجاهات المذهبية المختلفة فقد تميز هذا العصر بالنهضة التى عمت آثارها جميع نواحى الحياة ، اذ رأى الخلفاء وكبار رجال الدولة أن تعزيز كيان دولتهم لايتحقق الا بتنمية موارد الثروة فيها ، فاهتموا بالزراعة وعملوا على تنميتها ، وقاموا بحفر الترع والقنوات ، وكان للصناعة نصيب موفور من اهتماماتهم فازدهرت الصناعات فى الكثير من المدن الاسلامية ، وكذلك بلغ التقدم التجارى مبلغه من الازدهار .

- نشأت المدارس فى ظل مجتمع اسلامى ، يسوده الاخاء والتسامح ، ويقوم على أساس من العدل الاجتماعى ، ويقر هذا العدل فى كل صوره واشكاله ، فلم يعرف هذا المجتمع الطبقات المتمايزة المتحاجزة بالصورة التى كانت عليها المجتمعات الاوربية فى ذلك الوقت ، ولا الامتيازات الطبقية التى سادتها ، وتمتع أبناء المجتمع الاسلامى بحرية التنقل بين امصاره المختلفة ، ولم يكف طلاب العلم عن الرحلة والتنقل فى طلب العلم وحضور مجالس العلماء بين ارجاء العالم الاسلامى حتى اضحت الرحلة تقليدا تربويا اسلاميا .

- ان المجتمع الاسلامى قد عرف المدرسة الاسلامية فكرة ونظاما على اساس انها المؤسسة التى اختصت بهذا الاسم دون غيرها فى الربع الاخير من القرن الرابع الهجرى ، أما اذا قد عرفها كمؤسسة تقوم بوظيفة المدرسة فعلا دون ان يطلق عليها هذه التسمية فهذا يرجع قبل الربع الاخير من القرن الرابع الهجرى .

- لم يكن نظام الملك الوزير السلجوقى اول من بنى المدارس فى العالم الاسلامى ، ولكن سبب نسبة المدارس اليه فهو يرجع الى ان نظام الملك هو أول من رصد الاوقاف للمدارس وهو بصنيعه هذا اول عمل رسمى قامت به الدولة الاسلامية لتنظيم الدراسة وترتيبها بتهيئة الاسباب وايجاد المواد الضرورية ، واعداد الرواتب والنفقات للاساتذه والطلاب وتثبيت بعض التقاليد التى كانت غير مستقرة قبلا مما يتعلق بأنظمة الدروس وتقاليد العلم والتأليف والقضاء على الفوضى التعليمية التى كانت موجودة قبل ظهور المدارس .

- يعتبر العامل السياسى فى طليعة العوامل التى أدت الى نشأة المدارس فى العالم الاسلامى ، والذى تمثل فى الصراعات المذهبية التى نشأت من جراء وجود المذهبين الشيعى والسنى فى العالم الاسلامى ، ومحاولة بعضها البعض الانتصار على الآخر ، وكثرتها منذ نظام الملك الوزير السلجوقى مرورا بنور الدين زنكى وانتهاء بصلاح الدين الايوبى ومن أتى بعده من خلفاء دولة المماليك .

- ان نظام المدارس وبناءها قد اكتمل فى عهد الايوبيين ، حتى جاء عصر المماليك ليتسلم المدرسة وقد اكتمل نظامها واصبح ناضجا حتى اصبحت المدارس مظهرا من مظاهر التمدن الاسلامى .

٢ - وظائف المدارس الاسلامية :

- لم تكن هذه المدارس الاسلامية مؤسسات جامدة بل كانت دائما مرنة متطورة مستجيبة لحاجات الزمان والمكان ، ونتاجا اقليميا من صميم حاجات المجتمع الاسلامى ومرحلة تطوره ، فمع التقدم الحضارى الذى حققه المجتمع الاسلامى فى العصر العباسى ، وازدياد الانفتاح العلمى بسبب التلاقح الفكرى بين الثقافتين القومية والوافدة ، فقد اقتحمت العلوم الاجنبية المسجد لتفرض نفسها على الدراسة فيه ، جنبا الى جنب مع العلوم الاسلامية واللغوية ، فكانت هذه المدارس جزءا من حركة المجتمع الاسلامى ومتصلة بنبض الحياة فيه ، لذا فقد كانت منوطة ابان ظهورها بوظائف شتى لابد أن تعمل على تحقيقها داخل المجتمع الاسلامى ومن هذه الوظائف حمايتها للتراث

الثقافى الاسلامى من عوامل التلوث التى كان التراث يتعرض لها ابان مرحلة الانفتاح العلمى ، فقد عملت المدارس على نقل التراث الوافد وذلك بعد صبغة بالصبغة الاسلامية حتى يتلاءم مع الفلسفة العامة التى تحكم المجتمع والمتمثلة فى الاسلام ، ومن ثم صارت هذه العلوم فى النهاية علوما اسلامية تشكل جزءا لايتجزأ من حضارة اسلامية فريدة من نوعها .

— لقد قامت المدارس الاسلامية بالعمل على تحقيق مبدأ التماسك الاجتماعى ، وذلك عن طريق فتح الابواب لمن اراد ان يتعلم او يرى فى نفسه الاستعداد لتلقى العلم وذلك بصرف النظر عن حالته الاجتماعية سواء كان غنيا او فقيرا ، وكذلك عن جنسيته سواء كان مصريا او عراقيا او شاميا .

— كذلك كانت المدارس الاسلامية منبعا اساسيا امد المجتمع الاسلامى بالعمال والموظفين المؤهلين من قضاة ، وعمال وكتاب يتخرجون من مدارس منهجية ، يتفهمون عقائد الدين الرسمى ويتعودون الطاعة والنظام ضمن مناهج الدرس .

— لقد قامت المدارس الاسلامية بالعمل على ايواء وسكن الطلاب ، وبهذا فقد قامت بما تقوم به الجامعات المعاصرة من حيث العمل على ايواء طلابها داخل مايسمى بمصطلح " المدن الجامعية " ، فكان الطلاب يقيمون فى المدارس الاسلامية وتصرف عليهم جميع متطلباتهم ومستلزماتهم من مأكل ومشرب وملبس وأدوات الكتابة والدرس . وهذا كان سنة جميع المدارس الاسلامية فى كل مكان ، وليس ادل على ذلك من أن الاقسام الداخلية للمدارس كانت مجهزة لتلك الوظيفة ، وأيضا ماوضعه علماء المسلمين من آداب سكن المدارس .

— لم تقتصر وظيفة المدارس الاسلامية على التدريس فحسب ، بل امتدت رسالتها الى ميادين شتى وذلك لتقوية الروابط بينها وبين المجتمع الاسلامى ، فقد كانت مسجدا يؤمه جميع فئات الشعب فى أوقات الصلاة ، واستخدمت ايضا دار العقد مجالس القضاء الطارئة ، علاوة على هذا فقد كانت التقاليد والمراسيم السلطانية الهامة تقرأ فى المدارس على ملأ من كبار المسئولين ، واستخدمت أيضا مأوى لمبيت

الزائرين وذلك عند تعسرهم فى الحصول على مسكن وكان القضاة والاعيان يترقبون طلوع هلال شهر رمضان بالمدارس الاسلامية ، وفى أحيان كثيرة استخدمت المدارس مراكز للدفاء والتدريب فى حالات التعبئة العامة لمواجهة الاخطار الجسيمة التى تحيق بالبلاد .

- لقد حققت المدارس الاسلامية أهداف المجتمع الاسلامى من ظهورها وتأسيسها وذلك بقيامها بوظائفها على خير وجه ، فكانت كيانا حيا داخل المجتمع الاسلامى لم تتخل عنه فى أى وقت من اوقاته ، فكانت النتيجة عدم تخلى المجتمع عنها ، بل واحترامها ، وهذا ظهر فى الاحتفالات التى كانت تقام بمناسبة افتتاح مدرسة جديدة ، يحضرها العلماء والأدباء والامراء والاعيان وجمهور من الناس ، وفى هذه الاحتفالات الفخمة الكبيرة يتقدم السلطان او الامير المنشئ ، فى ركب حاشد ويتصدر مجلسا بالمدرسة المفتتحة .

- لقد تطور النظام المعمارى للمدارس الاسلامية مع تطور وظائفها ، ولم يجمد عند شكل من الاشكال حتى تستطيع المدارس تأدية دورها التربوى فى العالم الاسلامى ، فقد أخذت المدارس فى التطور بعد ان كان شكلها المعمارى الاول عبارة عن ايوان واحد فى جهة القبلة ، أما الاضلاع الثلاثة الاخرى فكانت تحتوى على غرف للطلاب وذلك لان المدارس كانت فى بداية امرها ذات مذهب معين واحد ، حتى اكتمل تخطيطها المعمارى المتعارف عليه وهو عبارة عن صحن مكشوف او مغطى وحوله ايوانين ، أو أربعة ايوانات معقودة متقابلة تكون شكلا متعامدا ، أكبرها ايوان المحراب ، واصغرها الايوانان الجانبيان ويتوسطهما صحن مكشوف به قبة الفسقية ، ويلحق بها عادة مدفن للمنشئ وسبيل يعلوه كتاب ومساكن للطلاب .

- لقد كان تمويل المدارس الاسلامية قائما على الجهود الذاتية ، حيث كانت الاوقاف هى المصدر الرئيس لتمويلها من كافة الجوانب . وقد انتعش التعليم فى ظل هذا النظام ونما رغم السلبيات التى كانت تحدث فى ادارة الاوقاف التعليمية ، والتى يمكن تلافيها بسهولة لو احسنت الادارة ، وروعى فى صرف الاوقاف ، شروط الواقف.

ونظام الاوقاف فى ظل المناخ الاسلامى هو نوع من الاعمال التعبدية التى يقترب بها المسلم الى ربه خدمة للعلم وطلابه لرفع اعباء التعليم ونفقاته عن كواهلهم . وتتمثل

الاوقاف فى وقف الضياع والعقارات وصرف ريعها على اهل العلم وطلابه. وقد اسدت خدمة عظيمة فى هذا المجال طوال العهود الاسلامية الزاهرة .

- أدرك مؤسسو المدارس الاسلامية القيمة التربوية للمكتبة منذ وقت مبكر. فلم تخل اية مدرسة من وجود مكتبة ، تضم ألوف الكتب فى مختلف العلوم وفروعها ، كما أنه توافر لدى العلماء والادباء على اختلاف تخصصاتهم ، خزائن كتب خاصة بهم فى بيوتهم وبالتالى ادت المكتبة دورا تربويا لايستهان به لان الكتب لم تكن ميسرة ، كما أنه لم يكن باستطاعة الكثيرين اقتناءها نظرا لارتفاء ثمنها وقلة الموجود ومنها لان جميع الكتب كانت مخطوطات تعتمد فى كتابتها على النسخ اليدوى مع ارتفاء اثمان مواد الكتابة وغيرها كثير مثل جشع تجار الكتب .

٣ - نتائج تتعلق بالمناهج وطرق التدريس وأساليب التقويم المدرسية :

- كان منهج للتعليم فى المدارس الاسلامية منهجا وظيفيا ، هدفه تخريج الانسان المسلم العارف بدينه ، المتحلى بأخلاق القرآن الكريم ، والمتصرف وفق مبادئه وفى الوقت ذاته اعداد الانسان الفاهم للحياة والقادر على ان يساهم فى حركة بناء مجتمعه وتطويره من خلال عمل معين يتقنه ويجيده .

ولذلك فقد اشتمل المنهج التعليمى بالمدارس على المواد العامة التى يجب ان يدرسها الطلاب جميعا ، وهى المواد الاسلامية واللغوية ، والمواد التى تخضع لميول المتعلم واهتماماته ، وهى المواد العقلية .

- تميزت المدارس الاسلامية بان نظام الحلقة الدراسية آن قوام وعصب نظام الدراسة بها ، وان كان عدد الطلاب يختلف من حلقة الى اخرى تبعا لشهرة الاستاذ وتعمقه فى العلم .

- تعددت أساليب التدريس بالمدارس الاسلامية وتنوعت طرقه ، وكان للمسلمين أثر كبير فى تطورها ، فعلى ايديهم نمت طريقة المحاضرة ، ووضعت لها خطوات واصول ، وشجع الاساتذة طلبتهم على المناقشة والمناظرة ، والاعتماد على انفسهم فى تحصيل العلوم ومداومة البحث والاطلاع ، فنبغ الكثير من الطلاب ، وكان منهم كبار الفلاسفة

وعلماء الفقه والكتاب والادباء واللغويون ، أمثال الغزالى وابن سينا وابن خلدون وابن رشد وغيرهم كثيرون من علماء المسلمين الذين يضيق المجال يذكرهم .

— أدت طرق التدريس الى تأصيل نوع من التربية المعتمدة على الذات او مايمكن أن نسمية التربية الاستقلالية وذلك لانها ترقى الى تعويد الطلاب الاعتماد على انفسهم فى تحصيل العلم ، فكان المتعلمون يشبعون رغباتهم بما يحتاجون اليه من العلم ، ويعتمدون على انفسهم فى البحث ، يرشدهم المعلم حين يحتاجون الى الارشاد ، ويجدون لذة فى التعلم ، فيتعودون الجد والمثابرة على العمل ، والاعتماد على النفس .

— عملت المدارس الاسلامية على تأصيل مبدأ التعليم الفردى ومراعاة الفروق الفردية بين الطلاب ، وجعل ميول المتعلم وقدراته اساس التوجيه التربوى والمهنى ، فكان لكل طالب الحرية فى ان يختار استاذه الذى يتلقى العلم عنه ، ولا يفرض عليه استاذ معين ، ويختار المواد التى يدرسها ويسير فى كل منها على حسب مستواه ، فيدرس الطالب مايستسيغ من العلوم ، وينتقى من يروم من الشيوخ ، فينتظم فى حلقته ، ويستمر فى تلقى العلم مادامت له الرغبة والميل ، فكان نظام التعليم الفردى هو السمة الغالبة فى تلك المدارس .

— تميز منهج التعليم وطرق تدريسه فى هذه المدارس بالاتساع والشمول فى محتوياته فأدت التربية فى هذه المدارس الى نوع من التكوين العقلى والخلقى الراقى ، له طابعه الخاص الذى يمتاز بالقوة والعمق .

— تميز منهج التعليم وطرق تدريسه بهذه المدارس بتحقيقه لمبدأ تكافؤ الفرص وذلك باتاحة الفرصة لكل من اراد ان يتعلم ، دون فرض اية قيود على تلقيه للعلوم ، فكان الطالب هو الذى يقوم باختيار استاذه ، وايضا يختار مواد الدراسة التى يستطيع السير فى فلكها ، ويستطيع التنقل من حلقة لاخرى حتى يجد الاستاذ الذى يتوافق مع ميوله وقدراته ، وكان الطالب الفقير يتلقى تعليم بجوار الغنى ، فبهذا كان مبدأ تكافؤ الفرص محققا فى نظام التعليم المدرسى .

- تعتبر الرحلة من مميزات جهود المسلمين فى طلب العلم ، وكان العلماء يحثون الطلبة عليها . فكان يترك الطالب بلده بعد حصوله على مالدى علمائها ، فيتوجه الى مراكز العلم المنتشرة فى انحاء العالم الاسلامى ، حتى اصبحت الرحلات تقليدا تربويا اسلاميا يحتم على كل طالب اسلامى ان يرحل ، ويفضل الرحلة استمرت الوحدة الثقافية بين الاقطار الاسلامية على الرغم من تمزق العالم الاسلامى من الناحية السياسية وبفضلها أيضا استمر تبادل الافكار بين سكان مختلف الاقاليم مما أبقى على تلك الوحدة حيه وزاد فى تماسكها .

وهناك عدة عوامل ساعدت على نجاح تلك الرحلات منها أداء فريضة الحج واستخدام اللغة العربية كوسيلة للتعليم والتعلم فى جميع بقاع العالم الاسلامى .

- كان الكتاب المدرسى كتابا عاما يدرس فى مدارس العراق والشام ومصر ، ولم يكن كتابا اقليميا ، لهذا فكان عاملا من عوامل توحيد الفكر والثقافة بين ابناء العالم الاسلامى وهذا فى وقت لم توجد فيه أية سلطة تعليمية تفنن المناهج وتفرض الكتاب ، وانما كانت الوحدة الثقافية تقوم على سلطان الكتاب وحدة وسلطة مؤلفة ومركزه العلمى .

- لم تعرف المدارس الاسلامية أساليب التقويم الحديثة ، وانما كان اسلوب التقويم المتتبع فى هذه المدارس هو " الاجازة " التى أصبحت بطبيعة الحال تقليدا تعليميا اسلاميا عاما ، تبناه علماء من جملة الحديث ينتمون الى طوائف اسلامية مختلفة ، وعلى هذا اصبحت الاجازة بمثابة اذن ورخصة ، يمنحها العلماء لمن يبيحوا له الرواية عنهم ، ولا علاقة لها بمعهد تعليمى ، كمال هو الحال فى انظمتنا التعليمية المعاصرة .

- لم تكن المدارس الاسلامية تمنح درجات علمية ، كما هو الحال فى عصرنا الحاضر ، وكل ماكان يريده الطالب ان يحصل على شهادة فردية من الاستاذ الذى حضر عليه تثبيت كفايته فيما درسه .

- لم تكن الاجازات العلمية تعطى لغرض معين ، وانما تعددت اغراضها فمنها ماكان للفتيا والتدريس ورواية الكتب ، وكذلك عراضة الكتب ، وأيضا كانت الاجازة بالمرويات على الاستدعاءات .

- كانت الاجازات العلمية التى تعطى لم تكن مقتصرة على العلوم النقلية فحسب ، بل تعدى الامر الى الاجازة فى العلوم العقلية .

- كانت تقام الاحتفالات عند التصريح بالاجازة ، حيث يجتمع اهل العلم والفضل ويؤدى طالب الاجازة مايطلب منه تسميعه فى صورة تشبه المناقشة العلنية للرسائل الجامعية اليوم .

٤ - نتائج تتعلق بالمدرسين والطلاب فى هذه المدارس :

- كان تعيين المدرسين بهذه المدارس لايتم عفويا ، بل كان يتم بعد صدور توقيع يشبه الارادة الملكية او المرسوم الجمهورى اليوم ، ثم يخلع عليه خلعة التدريس بدار الوزير ، وقد يعطى بغلة فيحضر الى المدرسة بالخلعة ويرافقه صاحب الديوان ومعه الولاة والحجاب والصدور .

- كان اختيار المدرسين الذين يقومون بعملية التعليم ، فقد عنى السلاطين والامراء مؤسسو هذه المدارس باختيار المدرسين ، فكان يتم اختيارهم من بين ذوى الشهرة المعروفين بالعلم والفضل وذلك لان مهنة التدريس كانت مباحة لكل من تؤهله قدراته العلمية والعقلية لممارستها ، فلم تكن هناك مؤسسات ومعاهد خاصة لاعداد المعلمين مثلما هو موجود الان .

- تنوعت الالقاب العلمية للعلماء على اختلاف تخصصاتهم فى الفكر التربوى الاسلامى حسب درجة العالم ومكانته فى علمة ومدى تمكنه منه .

- لم يعد مصطلح المدرس مصطلحا سائدا محدود المعنى الا فى حوالى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى حين بدأت الدول الاسلامية تسهم بطريقة عملية فى حركة تأسيس المدارس بحيث صارت المدرسة مؤسسة محددة المعالم يعين فيها مدرسون . ومن ثم يلاحظ ان ظهور وظيفة المدرس بمعناها المحدد قد ارتبط بنشأة المدارس فى العالم الاسلامى .

- نظام المعيدين المعمول به فى الجامعات المعاصرة ليس من مستحدثات التربية الحديثة ، ولكن سبقت اليه المدارس الاسلامية ، فقد كثر ورود ذكر المعيدين

الدروس عادة تلقى قبل الصلاة او بعدها والثانى رغبة الاساتذة فهم الذين يحددون مواعيدهم بحسب ماينا سب احوالهم •

- عرفت المدارس الاسلامية " نظام العطلات " وذلك ضرب من ضروب التربية الترويحية التى سادت المدارس، حتى تخفف عن الطلاب والاساتذة عناء تحصيل الدروس ، وكذلك حتى تعمل على تجديد عزائمهم لمواصلة تلقى العلوم ، وذلك لان تلقى العلوم لايتم دفعة واحدة ، بل لابد من التدرج •

- كان الود والحب يكتنفان الجو العام للعلاقة بين المدرسين والطلاب ، فقد كان الطلاب يكنون عظيم الاحترام والتقدير لشيوخهم ومدرسيهم • كذلك كان الاساتذة يكنون المحبة والعطف لطلابهم الذين اتاحوا لهم فرصة التدريس ، فكانت العلاقة الطيبة متبادلة بين كل من الاستاذ والطالب ، فقد كان الاساتذة يخصون بالرعاية الطلبة الغرباء ، فقد كانوا يمنحونهم الاولوية فى تلقى الدروس ، وأعد بعضهم الاماكن لسكن هؤلاء الطلبة الغرباء واطعامهم •

- كانت طرق تحصيل طلاب المدارس الاسلامية للعلوم تنحصر فى الطرق الاتية :

اسلوب التعلم الفردى وكذلك طريقة الحفظ والاستظهار وأيضا الفهم والتفكير والمناقشة ، فقد كانت الاسئلة تنهال على الاساتذة من كل صوب بعد الانتهاء من المحاضرة •

وعلى ضوء تلك النتائج التى أسفر عنها البحث ، يوصى الباحث بما يلى من توصيات ومقترحات •

ثانيا : التوصيات :

- ارتبطت مناهج التعليم فى المدارس الاسلامية بحياة المجتمع الاسلامى وتطورت بتطوره فكانت تعبيرا حقيقيا عن احتياجات المجتمع الاسلامى ومراحل تطوره •

ولعلنا فى حاجة الى العودة الى هذا التراث للاسترشاد به فى تطوير مناهجنا وربط هذه المناهج بحياة المجتمع ، والانفتاح على قضاياه ومشكلاته •

- تميزت مناهج التعليم فى المدارس الاسلامية باتساعها وشمولها وتنوع مواد دراستها وافساح المجال امام الطالب لاختيار ماينا سبه من تلك المواد .

ويوصى الباحث بأن تأخذ جامعاتنا بنظام المواد الاختيارية والتوسع فى هـــذا النظام ، فيختار الطالب من المواد مايروه ويتفق مع ميوله واستعداده .

- لقد شارك ابناء المجتمع الاسلامى فى اقامة هذه المدارس الاسلامية ، وربط الهبات والاحباس عليها ، وهذا دليل واضح على مدى الشعور بالمسؤولية الاجتماعية والمشاركة فى بناء المجتمع .

ونحن احوج اليوم لنلتمس منهم القدوة ، فلا تتحمل الدولة وحدها عبء انشـــاء تلك المدارس ، بل لابد من تكاتف الجهود الشعبية فى ذلك ، ولابد أن تتم مراجعة هذه الموارد المالية المخصصة لتدعيم التربية والتعليم مراجعة دقيقة بالنسبة لكـــل دولة . وان يعاد فحص القوانين الضريبية لتشجيع استمرار تدفق الاموال الخاصـــة لخدمة الاغراض التعليمية .

وكذلك ينبغى ان تستخدم الموارد المتاحة والمتوافرة الآن بحكمة وعلى نحو فعال ويمكن ان توظف الاموال التى تخصصها الحكومات المركزية فى ايجاد حوافز لانشـــاء مدارس جديدة (١) .

- كانت المدارس الاسلامية مفتحة الابواب امام كل راغب فى العلم ، قادر عليه ، دون التقيد بشروط السن او مجموع الدرجات ، فيدرس الطالب ، يروقه من العلوم ، ويختار من يعجب به من الاساتذة فى تلقى العلوم ويستمر فى تلقى العلوم مادامت له الرغبـة فى ذلك .

---

(١) ف . كومبز : أزمة التعليم فى عالمنا المعاصر ، ترجمة أحمد خيرى كاظم وجـــابر عبد الحميد جابر ، القاهرة ، دار النهضة العربيـة ، ١٩٧٨ ، ص٢٤٧ .

ولعلنا نستطيع ان نستمد من هذه الاسس مايفيد فى تحقيق نظام الجامعات المفتوحة التى تقوم بتعليم وتثقيف الراغبين من ابناء المجتمع فى تلقى العلوم .

- كانت التربية الخلقية محورا أساسيا دارت حوله برامج التعليم ومناهجه فى المدارس الاسلامية ، بل كان الغرض الاسمى من التربية هو تهذيب الخلق وتربية الروح ، ومن ثم كان العلم هو السبيل لتحقيق هذه الغاية .

ونحن احوج ماتكون اليوم الى التماس هذه المعانى فى اعداد وتربية شبابنا الجامعى .

- ولما كان نظام المعيدين نظاما اسلاميا ، أدى الى زيادة التنافس العلمى بين طلاب المدارس الاسلامية ، الامر الذى ساعد على ظهور النبوغ العلمى ، فيوصى الباحث بعدم وضع قيود على تعيين المعيدين فى جامعاتنا المعاصرة ، حتى لاتقتل روح التنافس العلمى بين الطلاب .

- كان المدرسون فى المدارس الاسلامية موضع احترام واعزاز من طلابهم ، ومن فئات المجتمع الاخرى ، حكاما ومحكومين ، يلتف حولهم الطلاب ويقطعون الاسفار للتلمذة على ايديهم ، ويتواضع لهم الحكام ويقدمونهم على غيرهم فى المناسبات الرسمية والعامة .

وجدير بنا ان نعطى للعلم قدره ، ولاساتذتنا مايستحقون من تقدير ، وان يحتل الاستاذ مكانته الرفيعة فى المجتمع ، ونقوم بمنع المسلسلات التلفازية التى تحط من كرامة المعلم ومهنة التعليم .

- لم تكن الاجازة العلمية مجرد شهادة تمنح لطالب العلم فى المدارس الاسلامية لتصبح صكا يكسب حامله حقوقا على المجتمع ، وانما كانت الاجازة تمنح لمن هو اهل لها ومن تثبت أصالته فى العلم ويستحق شرف حمل رسالته .

وهذا مايدعونا الى التفكير فى صورة جديدة لما نأخذ به من أساليب التقويم لطلابنا ، والعمل على تطوير الاساليب بما يتناسب مع الصورة الجديدة .

ـ كانت المكتبات فى المدارس الاسلامية تقوم بدورها التربوى المنوط بها على خير وجه مما أدى الى تدعيم المدرسة فى أدائها لدورها أيضا وذلك لان المدرسة لا يمكن ان تقوم بدورها التعليمى مالم يتوافر بها مكتبة مؤدية لرساتها ٠

وبناء على ذلك ، لابد من اعادة النظر فى المكتبات المدرسية المعاصرة فبينما نقترب من نهاية القرن العشرين ، نرى ان " مدارسنا الابتدائية ـ وهى عماد التكوين الوطنى ومنطلق الاكتمال العلمى ـ ليس بها مكتبات مدرسية ، بالمفهوم السليم لهذا اللفظ ٠ فكثير من هذه المدارس ليس بها مكتبات على الاطلاق ، وماوجد فيها لا يتوافر له الكتاب المناسب ، او المكان المناسب ، او المدرس المدرب على الخدمة المكتبية " (١) ٠

لذلك يجب التأكيد على ان مكتباتنا المدرسية تحتاج الى عناية المسؤولين كى يزيلوا من سبيلها العقبات التى تعوقها عن أداء رسالتها ٠

فالمدرسة الابتدائية ينبغى ان تشتمل على مكتبة منظمة على اسس علمية سليمة وجامعة لما يحتاج اليه التلاميذ من كتب مناسبة ، وقصص مسلية ، ومجلات منوعة ، كما ان امين المكتبة يجب ان يكون على المستوى المسؤولية من حيث الاعداد والتدريب والاخلاص فى خدمة رواد المكتبة وتوجيههم ، وذلك عن طريق " عقد حلقات تدريبية للاماء الجدد لمدة شهرين قبل تسلمه العمل ، على ان تعقد لهم ولباقى الامناء دراسات تجديدية سنويا " (٢) ٠ هذا بالاضافة الى ضرورة توفير الامكانات المكتبية من حيث المكان والاثاث والتجهيزات المختلفة التى توفر للقارىء الراحة والهدوء ٠

---

(١) حسين سليمان قورة : " المكتبات المدرسية ضرورة تربوية " ، صحيفة المكتبة ، المجلد الاول ، العدد الثانى ، القاهرة ، جمعية المكتبات المدرسية ، اكتوبر ١٩٦٩ ، ص ٨ ٠

(٢) توصيات مؤتمر موجهى المكتبات الذى عقد بنقابة المهن التعليمية بالقاهرة ، فى الفترة من ٣٠ يناير ـ ٣ فبراير ١٩٧١ ـ صحيفة المكتبة ، المجلد الثالث ، العدد الثانى ـ ابريل ١٩٧١ ، ص ٩٣ ٠

وبعد هذا يمكننا القول بأن المدارس الاسلامية قد أدت دورا لايستهان به فى تاريخ التعليم الاسلامى ، فقد عملت على نمو وتطور الفكر التربوى العربى الاسلامى ، وجعله معينا لاينضب لمن أراد أن يجعله نموذجا يحتذى به فى آدائه التربويـة ونظرياته التى اتضحت معالمها بعد قيام هذه الحركة المدرسية التى شملت ربوع العالـم الاسلامى ، لان حركة التنظير التربوى فى المجتمع الاسلامى اقترنـت هى الاخرى بظهور تلك المدارس كمعاهد عليا للتعليم .

— — —